مجلة الدراسات التاريخية

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 312-343

دور الطريقة القادرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي –مقاومة ابن ناصر بن شهرة أنموذجا-

The Role of the Qadiriyya Sufi Order in Confronting French Colonialism -A Case Study of Ibn Nasser Ibn Shahra's Resistance-

ط د. بولعشار محمد الأمين [1]

مخبر الدراسات الإسلامية واللغوية

جامعة عمار ثليجي الأغواط m.boulachar.sh@lagh-univ.dz

د.جفال عمر

جامعة عمار ثليجي الأغواط o.djeffal@lagh-univ.dz

تاريخ الارسال: 2024/07/22 تاريخ القبول: 2024/09/28 تاريخ النشر: 2024/12/29

Abstract:

During the French occupation in the 19th century, a number of nationalist and religious leaders emerged, leading the defense of their homeland. Most of them were affiliated with or belonged to well-known Sufi orders. The Sufi orders were at the forefront of resisting colonial expansion. Among these leaders was Ibn Nasser Ibn Shahra, a follower of the Qadiriyya order, educated by its sheikhs within his tribe. He resisted colonization for approximately a quarter of a century, making his period of struggle one of the longest among all resistances and revolutions in the 19th century. He participated in several uprisings and fought numerous battles against the occupation and its allies in the

Eastern Desert region, earning him the title of "Navigator of the Desert".

Keywords: Qadiriyya Sufi order, Ibn Nasser Ibn Shahra, popular resistance, southeastern region, Algerian Sahara.

الملخص:

عرفت فترة الاحتلال الفرنسي خلال القرن القرن التاسع عشر ظهور عدد من الزعماء الوطنيين والدينين تصدروا مشهد الدفاع عن الوطن، كان جلهم أو كلهم أصحاب زوايا أو منتمين لطرق صوفية معروفة، فكانت الطرق الصوفية هي المتصدر الأول لمقاومة التوسع الاستعماري، ومن هؤلاء الزعماء ابن ناصر بن شهرة، وهو ابن الطريقة القادرية والمتعلم على يد شيوخها في قبيلته، وهو الذي قاوم الاستعمار لفترة امتدت إلى حوالي ربع القرن، فكانت فترة كفاحه تعد هي الأطول من بين كل المقاومات والثورات التي شهدها القرن التاسع عشر، انظم فيها لعدة ثورات وخاض الكثير من المعارك ضد الاحتلال وأعوانه في منطقة الصحراء الشرقية، أهلته للقب "ملاح الصحراء".

الكلمات المفتاحية: الطريقة القادرية، ابن ناصر بن شهرة، المقاومة الشعبية، الجنوب الشرقي، الصحراء الجزائرية.

المؤلف المرسل: محمد الأمين بولعشار.
m.boulachar.sh@lagh-univ.dz

مجلة الدراسات التاريخية
E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707
مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 312-343

1. مقدمة:

بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين سنة 1830م، وما تبعها من سقوط الجيش النضامي، برزت الطرق الصوفية والزعامات الدينية، وساهمت في تأطير الثورات الشعبية، كالطريقة القادرية والرحمانية والدرقاوية والسنوسية، والتي توحدت في مقاومة الأمير عبد القادر، رغم الاختلاف في بعض تفاصيلها إلا أنها معظمها وقف تحت "سنّة الجهاد" وردِّ أعداء الدين، فكما أن الطرق الصوفية تلتقي أغلبها إن لم نقل كلها عند الطريقة القادرية، فهي تلتقي أيضا عند رفع راية الجهاد، وهذا ما وجدناه عندما اجتمع عدد من زعماء الطرق الصوفية تحت راية الأمير عبد القادر، وبعد استسلامه انتفض العديد من زعماء الطرق ضد الاستعمار، وهذه الانتفاضات والثورات مثلت في مجملها امتدادا لمقاومة الأمير، فقامت الزعاطشة بقيادة زعيمها الرحماني، وسانده الدرقاويون، فكبدوا الاحتلال الخسائر الكبيرة رغم فارق العدد والعتاد وتواطئ الخونة وأعيان الاستعمار.

مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت العديد من الثورات الشعبية، والتي كانت في أغلبها بإطار زماني وجغرافي محدد، فكانت تظهر ثورة تقاوم لفترة ثم تخمد، وهذا بحسب التوسع الفرنسي في الجزائر، قامت تحت زعامات أبدت استيائها من هذا التوسع محاولة الدفاع عن أراضيها ومناطق نفوذها، والدفاع عن هويتها العربية والإسلامية، وقد كان ابن ناصر بن شهرة من بين هذه الزعامات ومن أشهرها في الصحراء الجزائرية، نظرا لنفوذه وانتمائه الديني والسياسي في هذا الإقليم، وهو الذي نذر نفسه للجزائر، بالرغم من ظهور ثورات ومن ثم القضاء

عليها، إلا أن ابن ناصر بن شهرة بقي بنفس الهدف بل وزادت تحركاته، فكان بحق نموذجا للوحدة الوطنية.

وقد جعلنا هذا البحث نطرح العديد من التساؤلات، لعل أبرزها:

- ما هو دور ابن ناصر بن شهرة في المقاومات والثورات الشعبية التي ظهرت في الجنوب الجزائري؟

وقد تفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

- من هو ابن ناصر بن شهرة؟
- هل ساهم ابن ناصر بن شهرة من خلال نشاطه في تقريب الثورات والمقاومات التي عاصرها؟

2. الطريقة القادرية ومقاومتها للاستعمار الفرنسي:

تنسب الطريقة القادرية إلى شيخ الطريقة سيدي عبد القادر الجيلاني دفين بغداد سنة 561هـ، ويعتبر سلطان الأولياء وقطب الأقطاب، وهي تعد أقدم الطرق في العالم الإسلامي، وعن دخول هذه الطريقة إلى المغرب العربي، فكان على يد سيدي أبي مدين شعيب، الذي يلقب بالغوث، المولود بضواحي إشبيلية في القرن السادس هجري، والذي كان من عوامل انتشارها شرق البلاد وغربها، ثم توارث هذه الطريقة شيوخ، وكثر مقدموها في الجزائر[1].

ومع بداية الاحتلال وهروع السكان والوطنيين لرفع راية الجهاد، اجتمعت الكلمة في شخص الأمير عبد القادر الذي وجد التأييد والدعم الكبيرين، بالإضافة

إلى كونه تلقى القبول من والده شيخ الطريقة بالغرب الجزائري خصوصا، وصاحبة النفوذ الكبير في الجزائر، وقد كان لهذا التأييد أثره في رد الاستعمار طيلة الخمسة عشر سنة (1832-1847م)، ومن الأمور التي لا يمكن إغفالها أن العديد من الطرق الصوفية كانت قد ساندت مقاومة الأمير كالدرقاوية والطيبية والرحمانية[2]، وحتى مع استسلام الأمير عبد القادر، اندلعت مقاومات وثورات بعده، كانت امتداد لمقاومة الأمير، كما برزت شخصيات وزعامات تمكنت من لعب أدوار هامة خلال القرن التاسع عشر، ولعل من أبرزها شخصية ابن ناصر بن شهرة الذي واجه الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري.

2. التعريف بشخصية ابن ناصر بن شهرة:

هو ابن ناصر بن شهرة بن فرحات، ولد سنة 1804م بضواحي مدينة الأغواط، وهو ينتمي إلى أولاد سي عيسى إحدى فروع عرش المعامرة التي تنتمي إلى قبيلة الأرباع الكبرى، يعتبر من عائلة عرفت بالمجد والقيادة، حيث يُذكر أن جده كان معروفا بالشجاعة والكرم وهذا ما أهله وجعل قبائل الأرباع تقدمه شيخا ورئيسا عليها، وقد تولى ذلك أيضا ولده بن شهرة الذي أخذ عن والده خصال الشجاعة والكرم والبطولة[3]، والمعروف أن قبيلة الأرباع كانت تنتقل نحو الشمال والتل، قصد الحصول على الحبوب في الوقت الذي كان فيه الأمن مفقودا، ويعرف أهل الأرباع بأنهم من أفضل الفرسان وهذا لمعرفتهم الجيدة بالصحراء، حيث كان التنقل يشمل فقط أصحاب القلوب الشجاعة ومن يمكنه حماية القافلة التي كان من بينها النساء والأطفال[4].

مجلة الدراسات التاريخية
E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707
مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 312-343

بدأ ابن ناصر بن شهرة تعليمه منذ صغره وكما هي العادة في المجتمع الجزائري عامة، أن يتعلم الطفل القرآن ويحفظه في "المحضرة" أو "الكُتّاب"، حيث حفظ القرآن وتعلم مبادئ الفقه على يد مشايخ الطريقة القادرية في المنطقة، والذين من أبرزهم الشيخ "أحمد الشاوي" بالأغواط[5]، ولا شك أن الانتماء الصوفي الذي كان سمة زعماء المقاومة هو ما جعله محل قبول وإجماع، خصوصا وأن الطريقة القادرية برهنت على قدرتها وعزمها على رفع راية الجهاد خلال فترة جد هامة في مسار الكفاح الوطني، فكانت بذلك الطريقة القادرية رائدة الكفاح وإعلاء راية الجهاد[6].

وقد أهلته حنكته وشجاعته إلى تقلد زعامة عرش قبيلة الأرباع سنة 1846م خلفا لوالده، تزوج ابن ناصر من ابنة خليفة الأغواط "أحمد بن سالم"، التي أنجبت له بنتا وقد توفيت بعد مدة من الزمن، غير أن هذا الزواج لم يدم طويلا، حيث طلق زوجته بعد رفضها الرحيل معه إلى أعماق الصحراء[7]، ولكن الروايات الفرنسية كعادتها عند تطرقها لرموز المقاومة لها دائما تفسيرات وكلام آخر ففي هذه القضية، وحسب الرواية التي ذكرها "لويس رين" في هذا الصدد، فقد رفض ابن ناصر إطاعة خليفة الأغواط أحمد بن سالم، إذ أن ابن ناصر كان ناقما عليه نظرا لتعاون أحمد بن سالم مع الفرنسيين[8]، كما رفضت السلطات الفرنسية تعيينه زعيما على قبيلة الأرباع سنة 1846م خلفا لوالده بن شهرة، الأمر الذي جعله يتمرد ويعلن مقاومته للاحتلال الفرنسي منذ سنة 1851م، أما "شارل فيرو" فقد أشار إلى أن الخلاف بدأ قبل هذا بين الخليفة أحمد بن سالم وبين بن

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

شهرة والد ابن ناصر، فبعد أن أصبح بن شهرة زعيما على الأرباع صار خصما لأحمد بن سالم، وقد حصلت بينهما خصومات وحروب أدت إلى مقتل بن شهرة، ما جعل ابن ناصر يحقد على أحمد بن سالم، خليفة الفرنسيين على مدينة الأغواط[9].

غير أن الجنرال "دي براي Du Barail" يذكر في كتابه بشيء من الوضوح السبب الرئيس لهذا الخلاف إذ يقول:" كان رئيس مكتب العرب في مدية، صديقي الكابتن "Gruard" من الزوافة، يميل إلى تأجيج النزاعات بين الزعماء عبر تطبيق مبدأ "تقسيم الحكم"[10]. وهذا ما يقودنا إلى عدم قبول روايتي "رين وفيرو" فكلاهما تصور الخلاف على أنه خلاف شخصي دون التوضيح بأن السبب الرئيس لهذا الصراع بين ابن ناصر وأحمد بن سالم هو أن الأخير رضخ للاستعمار وهو ما جعل ابن ناصر يحاربه.

بعدها تزوج ابن ناصر مرة ثانية من ابنة الشريف محمد بن عبد الله[11]، التي تدعى "الياقوت" عندما تحالفا معا على إعلاء راية الجهاد سنة 1851م، فأنجبت له ولدين هما "محمد" و"بن شهرة"، ثم تزوج مرة أخرى بعد وفاة "الياقوت" من أخت مولاي عبد القادر الإدريسي تدعى المرابطة "نوة"، وقد أنجبت له ولدان وثلاث بنات، كما رافقته إلى المشرق بعد نفيه من البلاد التونسية سنة 1875م، وبعد وفاة ابن ناصر رجعت إلى الجزائر مع أبنائها[12].

3. ابن ناصر بن شهرة وبداية مقاومته:

بدأت قبائل الأرباع تدخل في حالة تمرد منذ اعتلاء ابن ناصر بن شهرة زعامة الأرباع، وقد تمثل هذا التمرد في امتناعها وعدم قبولها دفع الضرائب لممثل الفرنسيين وخليفتهم على الأغواط، وهذا ما دفع السلطة الفرنسية إلى محاولة إغراء قبائل الأرباع وزعيمها، حتى تضمن سيطرتها على القبائل الكبرى ذات النفوذ في المنطقة، وبالرغم من كل الإغراءات التي قام بها القائد العام لمنطقة المدية "الجنرال لادميرول" لجعل ابن ناصر تحت لواء فرنسا، غير أن ابن ناصر قابلها بالرفض[13]، ماجعل فرنسا تقوم باعتقاله ووضعه بالإقامة الجبرية رفقة العديد من أتباعه من الأرباع بمعسكر بالقرب من منطقة "بوغار" سنة 1851م[14].

لكن ابن ناصر تمكن من الفرار متخفيا من الإقامة الجبرية بداية سبتمبر 1851م، وقد حاول عدد من جنود فرقة الصبايحية الذين كان يقودهم الملازم "كروس"[15] بمطاردته ومحاولة إعادته إلى الإقامة الجبرية، غير أنهم أصيبوا بفشل ذريع أبان فيه ابن ناصر بن شهرة عن شجاعة كبيرة، حيث قام باعتقالهم وتجريدهم من سلاحهم، ثم أرسلهم إلى قادتهم وأرسل معهم بأنه "لا يطيق بعد اليوم السلطة الفرنسية ولن يقبلها. وسيبحث عن السلطة الحقيقية التي تمثل الدين والاستقلال" ويعني بذلك الحكم الوطني الجزائري الحقيقي[16].

كما قامت السلطات الفرنسية بتحريض قبائل أولاد نايل بقيادة زعيمها "سي الشريف بن الاحرش" ودفعها إلى ملاحقته، وهو ما كان فعلا حيث توجه بن الاحرش لملاحقة ابن ناصر بن شهرة وقبائل الأرباع في الجنوب، إلا أنه وبعد مدة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

قصيرة من خروجه وصلت أخبار تفيد بهزيمته مرتين، فقد بدأت القبائل في هذه الفترة تتجمع حول ابن ناصر، كما أن فشل "سي الشريف بن الاحرش" زاد الوضع تعقيدا حسب الجنرال "دي براي Du Barail"[17].

1.3. تحالف ابن ناصر بن شهرة مع الشريف محمد بن عبد الله:

بعد هذه الأحداث توجه ابن ناصر إلى الجنوب، وفي هذه الفترة كان الشريف محمد بن عبد الله قد استقر بمنطقة الروسيات ومنها أعلن الثورة ورفع راية الجهاد والتصدي للزحف الاستعماري نحو الجنوب الشرقي، فقد أعلن أهل ورقلة وتقرت والأغواط مبايعته والانضمام إليه، حيث اتصل به ابن ناصر بن شهرة في ورقلة وتحالفا معا لطرد المحتلين، فقادوا حملة على قصر الحيران التي حصنها في 31 جويلية 1852م، واتخذها مركزا للإغارة على الفرنسيين وأيضا منطلقا لتحرير مدينة الأغواط[18]، حيث قام بتحصينه وجعله مركزا يمكن من خلاله الاتصال من السكان والزعامات بالمنطقة للانضمام إلى الثورة، وقد كان له ما أراد فقد انضم إليه أعيان من الأغواط ذوي سمعة وشأن كبيرين، من بينهم السي يحي بن معمر وهو أحد شيوخ الأغواط، كما أظهر السكان تعاونا ورغبة في الانضمام إلى الثورة[19].

حاول الشريف وابن ناصر في أوائل سنة 1852م الهجوم على الأغواط، لكنه فشل في هذه المرة لشدة القوة المدافعة والتي أوقفته عند نواحي ميزاب، وفي هذا الوقت اكتسب الشريف والمقاومة قوة كبيرة بانضمام زعيم أولاد سيدي الشيخ الآغا حمزة[20]، كما صادف هذا قضاء "سلمان الجلابي" على ابن عمه عبد الرحمن

والانفراد بسلطنة تقرت، وهو يعتبر نصرا للشريف في الوقت نفسه كانت كل هذه العوامل مساعدة على دخول الأغواط واسترجاعها من الفرنسيين[21]، وبالمقابل من ذلك قامت سلطات الاحتلال بإنشاء برج البيض العسكري، وجعله بمثابة مركز متقدم في الجنوب الوهراني، قصد مراقبة تحركات القبائل الموالية للشريف محمد بن عبد الله، بالإضافة إلى حماية القبائل التي كانت تقوم بخدمة السلطات الفرنسية في المنطقة، كما استخدمته في الضغط على السي حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ، حيث استسلم السي حمزة في 5 أفريل 1852م للعريف ديليني(Déligny) [22].

قضى الشريف محمد بن عبد الله صيف 1852م بمنطقة ميزاب قصد الاستعداد لدخول مدينة الأغواط وافتكاكها من الفرنسيين، كما كان يرد الهجمات التي كان يقوم بها ضباط المكاتب العربية على رأسهم الضابط (بان) والضابط (ديفو)، وفي شهر أكتوبر تواجه الشريف مع الجيش الفرنسي الذي كان بقيادة الجنرال (بليسي) والجنرال يوسف، وتمكن في نوفمبر بمساعدة ابن ناصر بن شهرة من دخول مدينة الأغواط[23].

لقد كان دخول ابن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله بمثابة دق ناقوس الخطر الذي يهدد تواجد الفرنسيين في المنطقة بأكملها، وكذلك كونها تمثل منطقة استراتيجية تمكن فرنسا من احتلال كامل الصحراء، وعلى هذا الأساس قام الحاكم العام "راندون" بطلب الدعم من الوزارة بفرنسا، وأعطيت أوامر إلى قائد المدية الجنرال يوسف بالقيام بتحركات ضد السكان، حيث اشتركت عدة وحدات

للقضاء على المقاومة واحتلال الأغواط، من بوسعادة والجلفة ومن وهران ومعسكر وسعيدة، مشكلة ثمانية فيالق بمدفعيتها وهو السلاح الذي لا تملكه المقاومة[24].

اندلعت المواجهات بين الفرنسيين والثوار في صباح يوم 3 ديسمبر 1852م واستمرت حتى الزوال، وتمكنت القوات الفرنسية بفضل الطلقات المدفعية من إحداث فتحات بالسور الذي يحيط بالمدينة، وفي صباح اليوم الموالي 4 من ديسمبر بدأت قوات "بليسيي Pélissier"[25] بالاستعداد للتوغل في المدينة، حيث شهدت المدينة معركة حامية الوطيس، قتل فيها الجنرال "بوسكارين" والعديد من الجنود[26]، وقد شهدت المدينة مجزرة مروعة، مارس فيها الجنود كل أشكال التقتيل والنهب، فقتل السكان بكل الطرق والوسائل، ونهبت البيوت وقطعت أشجار النخيل، حتى تحولت مدينة الأغواط من جنة خضراء إلى خراب، قتل فيها ثلثي سكانها، وهرب الذين تمكنوا من الفرار، وهذه المجزرة عرفت بـ "عام الخلية" لخلوها من السكان بعد المجزرة، وعرفت بـ "عام الشكاير" نسبة إلى الطريقة التي كان يقتل بها سكان الأغواط[27].

أظهر المقاومون استماتة كبيرة في الدفاع عن المدينة وعلى رأسهم ابن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله، غير أن القوة كانت أكبر والعتاد كان أفضل من عتادهم، وبعد سقوط المدينة قام ابن ناصر بإخراج محمد بن عبد الله الذي جرح في أثناء المعركة، دون أن يلاحظه الجنود الفرنسيون[28]، وعن هذا الاختفاء قال الجنرال "دي براي": «والشريف محمد بن عبد الله من هو؟ اين كان؟ كنا نأمل في فرصة ذلك. ولكن من أجل ذلك، كان من الضروري تفتيش كل الحدائق على الفور،

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707
مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 312-343

كل الزوايا والأركان، كل الآبار. إما أن الجنرال بيليسييه لم يفكر في الأمر، أو أنه على الأرجح لم يرغب في تعريض قواته المنهكة والمسرحة لإرهاق جديد ومخاطر جديدة. ظل الشريف مختبئًا مع عدد قليل من المحاربين في أسفل حديقة، وأثناء الليل تمكن من الوصول إلى الأرض ونجى من الدوريات التي كانت تتجول حول الواحة»، وهكذا تمكن ابن ناصر والشريف بن عبد الله من النجاة من الجنود الفرنسيين[29].

حاول ابن ناصر والشريف الانسحاب باتجاه الجنوب قصد التموين والتسليح، وقد اتخذا من الجنوب التونسي قاعدة خلفية للتحضير وتجديد العمل العسكري. لكن السلطات الفرنسية قامت بملاحقة الشريف وابن ناصر عن طريق مساعديها، حيث اتجه زعيم أولاد سيدي الشيخ في حملة للقضاء على الشريف، وقد تواجها في ورقلة، في معركة "عرق بوسروال" وانتهت بانسحاب الشريف وخروجه من الرويسات بعد إصابة زميله ابن ناصر بن شهرة برصاصتين أسفل البطن، بعد أن استسلم أتباعه من الشعانبة والمخادمة وسعيد عتبة، وهكذا تحولت ورقلة إلى منطقة تابعة للحكم الفرنسي، وتحت إشراف أولاد سيدي الشيخ بشكل مباشر[30].

وفي سبتمبر 1854م حاول الشريف وابن ناصر استرجاع ورقلة، حيث أقاموا معسكرا بين وادي ريغ ووادي سوف واتصلا بسلمان الجلابي، الذي كان ما يزال في حرب ضد القبائل الموالية للاستعمار، وبهدف استعادة ورقلة انطلق لكن "سي الزبير" استطاع صدهم والدفاع عنها، وهكذا اتجهوا نحو وادي سوف، وبعد أن علمت فرنسا بتحركات ابن ناصر والشريف وسلمان الجلابي قامت بتجهيز قوة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

عسكرية، كما قام ابن ناصر والشريف باستجلاب الأنصار وتأمين السلاح، وقام سلمان بإدخال كل محاصيل التمور إلى داخل مدينة تقرت، وقام بمراسلة باي تونس طلبا للدعم، كما راسل كل القبائل القريبة يحثهم فيها على الجهاد[31]، لكن القوات الفرنسية استطاعت القضاء على مقاومة الثوار واحتلال ورقلة سنة 1854م، وملاحقة الشريف وابن ناصر، وقد كان لسقوط ورقلة في يد الفرنسيين نتائج على مقاومة الشريف محمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة، ويعتبر احتلال ورقلة سيطرة على الصحراء، كما قد أعلنت العديد من القبائل تخليها عن مساعدة الشريف[32].

بعد سقوط ورقلة وتقرت اضطر ابن ناصر بن شهرة إلى التنقل نحو الجنوب التونسي، وتقلص نشاط ابن ناصر خلال هذه الفترة، خاصة وأن زعيم أولاد سيدي الشيخ ظل يلاحق الشريف إلى أن تمكن من الامساك به سنة 1861م، ومن ثم تم نقله إلى فرنسا أين وضع في الإقامة الجبرية[33]، وقد بقي ابن ناصر على هذه الحال إلى اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ، ويذكر أن ابن ناصر لجأ إلى النمامشة في ماي سنة 1856م، وأنه دفع قبيلة النمامشة إلى التمرد ضد فرنسا، خاصة وأن صدى نشاطه هو والشريف بن عبد الله وصلت إلى الشمال، وقد تسبب هذا في اضطراب الأمن في هذه المنطقة[34].

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707
مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 312-343

2.3. ابن ناصر بن شهرة وثورة أولاد سيدي الشيخ:

لم تكد تنتهي مقاومة الشريف محمد بن عبد الله حتى ثار أولاد سيدي الشيخ الشراقة ضد الاستعمار الفرنسي سنة 1864م، وسرعان ما انضم ابن ناصر بن شهرة إلى المقاومة، فكان لا يتوقف عن مقاومة الاحتلال في الصحراء، حيث يقول أبو القاسم سعد الله عن هذا الموقف:"... وها هو بن ناصر بن شهرة قد ظهر حاملا لواء الجهاد في الصحراء ولم تلن له قناة. وكان كالبرق من شرق الصحراء إلى غربها ووسطها. ولم تكد تنتهي مقاومة شريف ورقلة حتى وجدنا ابن شهرة في صفوف الثائرين من أولاد سيدي الشيخ..."[35].

فبعد وفاة سي حمزة بالجزائر سنة 1861م، قامت السلطات بتعيين سي بوبكر وهو الابن الأكبر لسي حمزة، والمعروف أن هذا الأخير قدم خدمات كبيرة للسلطة الاستعمارية، فقد تمكن من اعتقال الشريف محمد بن عبد الله سنة 1861م، غير أنه توفي بعد مدة بسبب تدهور صحته[36]، وقد أدت عدة عوامل لقيام أولاد سيدي الشيخ بثورة ضد التواجد الاستعماري في البلاد، حيث مثلت سياسة المكاتب العربية التي كانت تتميز بالقسوة اتجاه السكان أحد العوامل المهمة لقيام الثورة، بالإضافة إلى إثقال كاهل السكان بالضرائب وإفقارهم وتقديمها لتوسيع المشاريع الاستيطانية على حساب أراضي الأهالي، غير أن القطرة التي أفاضت الكأس هي إهانة حاكم البيض للكاتب السي الفضيل، وهو كاتب سي سليمان بن حمزة، وعلى إثر ذلك بدأ أولاد سيدي الشيخ بالتجهيز لإعلان الجهاد[37].

قام ابن ناصر بن شهرة بعد عودته من تونس بالاتصال بسي الاعلى بن بوبكر الذي كان يعسكر بنومرات، ويشرف على تنظيم القبائل الصحراوية وضمها إلى الثورة، وخلال سنة 1864م قام سي الاعلى بشن عمليات عسكرية ساهمت في توسيع نطاق الثورة نحو الشمال والجنوب، ويذكر أن ابن ناصر شارك مع سي الاعلى منذ المعارك الأولى، منها معركة عين القطا في 26 أفريل 1864م والتي هجم فيها ابن ناصر رفقة سي الاعلى وثوار من شعانبة ورقلة، والمخادمة، وبني ثور على قوات الجنرال "ماريتينيو" والتي تمكن فيها الثوار من القضاء على 72 وجرح 31 من قواته، كما تبعتها عدة معارك في هذا الإقليم[38].

كما قام ابن ناصر رفقة سي الاعلى وثوار أولاد سيدي الشيخ بالقيام بحملة على طاقين في 6 أوت 1864م، استطاعا من خلالها إخضاع قبائل المنطقة كالأرباع الذي كانوا يخيمون بالمنطقة وسكان العمور وبوغار[39]، وفي 21 أكتوبر وصل إلى واد النساء الذي يقع في الجنوب من بريزينة، ومن هناك اتجه ابن ناصر مع ثوار أولاد سيدي الشيخ نحو صحراء الساورة للاتصال بسيدي الحاج الدين، حيث مروا بواد زرقون، ومحيقين، والقيمين، وتاجرونة، والمايدة، وقد التقت قوات أولاد سيدي الشيخ بوادي ميزاب قريبا من بني يزقن في متليلي، حيث أصبحوا يشكلون قوة كبيرة[40].

واصل ابن ناصر تحركات مع المقاومين من أولاد سيدي الشيخ بهدف جمع الدعم والمساندة للمقاومة، ففي سنة 1866م توجه إلى المنيعة وعين صالح ومنطقة توات، كما امتدت هذه الحركة نحو عين ماضي، حيث تمكن سي الاعلى وابن عمه

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

سي قدور من اقتحام القرية، أين وقعت معركة بين الثوار والقوات الفرنسية في سنة 1869م، وقد انتهت باعتقال سي الاعلى وسي قدور وانهزام الثوار[41].

3.3. ابن ناصر مع الشريف بوشوشة:

لم يتوقف ابن ناصر بن شهرة بعد هزيمة أولاد سيدي الشيخ بعين ماضي، حيث اتصل بالشريف بوشوشة الغيشاوي[42]، والتقى بقواته في مارس 1869م، وتمكنا من السيطرة على مدينة المنيعة وطرد قائدها، كما تمكن الشريف بوشوشة من السيطرة على مدينة ورقلة، وجعلا منها مركزا للهجوم على القوات الفرنسية في الصحراء، وهكذا أصبح للثورة نفوذ في قسم كبير من الصحراء بعد سيطرتهم على كل من المنيعة وعين صالح وورقلة، وبعد إحكام السيطرة على جزء كبير من الصحراء تحولت أنظار ابن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة نحو تقرت قصد تحريرها من سيطرة علي باي، فقد توجه ابن ناصر وبوشوشة -بعد اتصال أهل تقرت بهم- على رأس قوة مكونة من 35 فارس و900 من المشاة، حيث تواجه الثوار مع قوات علي باي في 10 جويلية 1871م، تمكن فيها بوشوشة وابن ناصر من افتكاك مدينة تقرت، التي أصبح فيها ابن ناصر بن شهرة خليفة عليها[43].

بقي ابن ناصر بن شهر خليفة على تقرت إلى أن وصلته أخبار تفيد بأن "بولخراص بن قانة" متوجه نحو تقرت للسيطرة عليها، وهكذا غادرها ابن ناصر في 16 أكتوبر متوجها نحو بوشوشة، حيث اتخذو من قرية بني يزقن الميزابية مركزا ومستودعا لهم، كما التحق بهم سي الزبير من أولاد سيدي الشيخ والتحق بهم أيضا

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

المقرانيون الفارون من الشمال[44]؛ وفي نوفمبر 1871م بدأ القوات الفرنسية بالتحرك والانتقام من كل القبائل التي ساندت الثوار، فأتت على الأخضر واليابس، حيث هاجمت قبائل أولاد خليفة وأولاد عبيد، ودمرت المنازل والمساجد والزوايا، وقامت بنهب كل ماهو في طريقها، وأمام هذا الزحف انسحب سي الزبير وابن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة نحو الجنوب، ومع مطاردة الفرنسيين وأعوان الاستعمار بدأت قوات الثوار تتفرق في الصحراء وتضعف بشكل كبير، حيث اعتقل الشريف بوشوشة من طرف المعراج بن قدور، ونقل إلى قسنطينة حيث حكم عليه بالإعدام رميا بالرصاص في 29 جوان 1875م بمعسكر الزيتون[45].

4.3. دور ابن ناصر في مقاومة المقراني والحداد 1871م:

بعد قيام الثورة في منطقة القبائل بقيادة الشيخ المقراني[46] والشيخ الحداد[47] في سنة 1871م، انضم كل من الشريف بوشوشة وابن ناصر بن شهرة إلى الثوار، حيث كان يتمركز نشاط ابن ناصر وبوشوشة في الجنوب الشرقي[48]، غير أنه ومع استشهاد المقراني، وملاحقة القوات الفرنسية وأعوانها للشخ الحداد والثوار الفارين، تمكن ابن ناصر بن شهرة من ضم الثوار المقرانيين الفارين إلى صفوف المقاومة في الجنوب، وتشكيل فرق صغيرة تمثلت هذه الفرق في فرقة المقرانيين بزعامة ابن ناصر بن شهرة، وفرقة بقيادة الشريف بوشوشة والسي الزوبير، وأخرى من المخادمة، والفرقة الرابعة مكونة من الشعانبة، قصد الإغارة على القوات الفرنسية[49].

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707
مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 312-343

تمكن ابن ناصر بن شهرة من خلال تجربته وخبرته في قيادة المقرانيين الذين اتجهو نحو الجنوب عن طريقة المسيلة، بعد أن أصبحت المقاومة صعبة في الشمال، حيث قرروا التوجه نحو الجنوب التونسي، ونظرا لعدم توفر الأمن التحقوا بابن ناصر في ورقلة[50]، الذي ساعدهم في التوجه نحو الداخل التونسي، والذين كان يبلغ عدد 500 فرد، غير أن ضغط الفرنسيين على باي تونس جعلهم يتفرقون في البلاد التونسية، وحتى تضعف شوكتهم ولا يهددوا المصالح الفرنسية في الجزائر[51].

4. نشاط ابن ناصر بن شهرة بالبلاد التونسية:

لقد شكل الجنوب التونسي منذ بداية نشاط ابن ناصر بن شهرة مركزا هاما للدعم والإغارة على الفرنسيين، فكانت الزوايا الصوفية في كل من نفطة وتوزر بالجريد التونسي تمثل الملجأ ومحطة الاستراحة ومركزا للدعم في مقاومته، فقد وجد فيها مساندة من الزاوية القادرية والرحمانية[52] بنفطة، التي مثلت بذلك ملجأ للعديد من زعماء وثوار الجزائر، كما أن ابن ناصر استطاع تمتين علاقته مع اللاجئين الجزائريين بتونس، حيث تمكن ابن ناصر بن شهر من كسب الجزائريين المهجرين إلى صفه، كمحمد بن بوعلاق زعيم أولاد يعقوب الذين كان لهم صلات قوية مع الزاوية الرحمانية بنفطة وخاصة مع شيخها مصطفى بن عزوز، الذي يكن عداء شديدا للفرنسيين منذ ثورة الزعاطشة سنة 1849م، وأولاد الطيب بن عمران الشعانبي الذي هاجر من سوف إلى تونس سنة 1868م[53].

وهذا ما يأكده "لويس رين" في قوله: «في نفطة كان ابن ناصر بن شهرة الذي خلف أباه كآغا على الأرباع سنة 1846 يقوم سنة 1851 بحرب مستمرة ضدنا في

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

الصحراء الشرقية ولم يترك سنة واحدة لم يهاجمنا فيها أو قبائلنا التي رضخت لنا»[54]، كما أنه وجه الرسائل للباي التونسي يطلب فيها الدعم والأمان في البلاد التونسية، وقد كان ينشط بها رفقة الأمير محي الدين[55] بن الأمير عبد القادر، وقد أرسلا منها الرسائل للعديد من القبائل في الجنوب الشرقي الجزائري، وهكذا تمكن ابن ناصر بن شهرة من جعل الجنوب التونسي قاعدة خلفية لدعم مقاومته، واستجلاب السلاح والمؤونة وكذلك محطة للاستراحة[56].

5. ظهور محي الدين ابن الأمير عبد القادر وعلاقة ابن ناصر به:

تذكر الكتابات أن محي الدين بن الأمير عبد القادر قام بالاتصال بابن ناصر بن شهرة عند وصوله إلى نفزاوة بطرابلس الغرب، فقد كان ابن ناصر خلال هذه الفترة يتردد كثيرا على منطقة نفطة، ومنها بدأ محي الدين وابن ناصر في الإعداد للثورة والجهاد، حيث يذكر "لويس رين" أن هناك رسالة وصلت إلى القائد العام في بسكرة، تؤكد على اجتماع بعض الزعامات في نفطة الذين من بينهم ابن ناصر بن شهرة ومحي الدين بن الأمير الذي وصل إلى نفطة عن طريق توزر[57]، وخلال هذه الفترة بدأت بعض الأخبار تنتشر في مناطق عديدة من الصحراء الشرقية، تفيد بأن الدولة العثمانية أرسلت قوات إلى طرابلس، وهي تعتزم دخول الجزائر، وهي بقيادة ابن ناصر بن شهرة، وسلطان تقرت سابقا الشيخ سلمان الجلابي، وسي محمد بن بوعلاق[58].

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707
مجلد 25 العدد 02 ديسمبر 2024 ص-ص 312-343

كما قاما بتحرير العديد من الرسائل وإرسالها إلى زعماء القبائل ودعوتها للجهاد ومواصلة الكفاح ضد الاستعمار، فأرسلوا إلى كل من شيخ تماسين وآغا تقرت وورقلة، وأيضا إلى زعماء الشعانبة والأغواط ومتليلي ووادي ميزاب، وإلى الشريف بوشوشة، وغيرها من القبائل التي كان لها دور في المقاومة، وقد كان العامل المساعد في هذه الدعوة كون محي الدين هو ابن الأمير عبد القادر رمز الكفاح الجزائري، والجدير بالذكر فقد كانت هذه الرسائل تبعث متزامنة مع بعضها، واحدة من ابن ناصر بن شهرة يقوم فيها بالتعريف بمحي الدين، والأخرى من محي الدين التي كان يدعوا فيها إلى الجهاد، غير أن السلطات الفرنسية والتونسية سعتا إلى إيقاف نشاطهما ومحاولة اعتقالهما، حيث أسدرت السلطات التونسية أوامر بالبحث عن محي الدين واعتقاله[59].

بعد استشهاد المقراني في 5 ماي 1871م، واعتقال الشيخ الحداد في 13 جويلة 1871م، واعتقال الشريف بوشوشة وإعدامه، إضافة إلى سيطرة الفرنسيين على ورقلة وتقرت، وتشتت الثوار في الصحراء يئس السكان من نجاح الثورة، وحتى مع الغارات التي كان يشنها ابن ناصر بن شهرة من الجنوب التونسي على القبائل الموالية للاستعمار، إلا أنه اضطر إلى الاستسلام واللجوء إلى الباي التونسي سنة 1875م، والذي أجبره على الرحيل من تونس، ما جعله يتوجه عبر البحر من مرسى حلق الوادي نحو بيروت في جوان 1875م، وفي بيروت استقر ابن ناصر بن شهر مع الأمير محي الدين، ثم التحق بالأمير عبد القادر في دمشق، وبها توفي في سنة 1884م[60].

6. الخاتمة:

من خلال هذا البحث وتتبع سيرة ابن ناصر بن شهرة ومسار كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، خلصنا إلى أهم النتائج وهي كالتالي:

1- ساهمت النزعة الصوفية من خلال الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر، والتي برزت بشكل كبير في نموذج الطريقة القادرية، والرحمانية، والدرقاوية، والطيبية، بالإضافة إلى الطريقة السنوسية، منبع الجهاد ومنطلقه، وكان البعد الصوفي هو السمة البارزة في جميع المقاومات التي ظهرت، هو من أكبر عوامل اتساع رقعة المقاومة.

2- استطاع ابن ناصر بن شهرة رغم كل العروض والإغراءات التي قامت بها السلطات الفرنسية، في سبيل رده عن مقاومتها للتوسع نحو الصحراء، أن يجعل من مقاومته رمزا للوطنية والكفاح، فتجمعت حوله القبائل الصحراوية، وهي التي رفعت شعار الاستمرار ورفض الاحتلال، وباركت الجهاد رغم تعدد الزعامات التي كانت تقود هذه القبائل.

3- رغم كل الادعاءات التي أطلقها الفرنسيون، إلا أن ابن ناصر بن شهرة فندها، وبرهن على أن كفاحه لم يكن بدافع الثأر أو الحسابات الشخصية، وقد أكد على هذا مشاركته في ثورة أولاد سيدي الشيخ وهم الذين حاربوه في فترة معينة، جاعلا بذلك نصب عينه هدفا أسمى وهو طرد الفرنسيين، وتاركا خلفه كل المغريات، وهو الذي طلق زوجته وترك ابنته، متوجها نحو الجنوب لجمع الدعم ورفع راية الجهاد.

4- برهن ابن ناصر بن شهرة منذ بداية نشاطه على مبدأ التعاون بين مختلف الطرق الصوفية وهو القادري الطريقة، تحت راية "حيَّ على الجهاد"، والتي تبقى فوق كل النظم والمبادئ، فتحالف مع الشريف محمد بن عبد الله الذي كان يتبع تعاليم الطريقة السنوسية، ثم مع أولاد سيدي الشيخ أبناء الطريقة الشيخية، ومع الطريقة الرحمانية ممثلة في مقاومة الشريف بوشوشة في الصحراء، ومباركته لثورة الشيخين المقراني والحداد المنتمين للطريقة الرحمانية كذلك، إضافة إلى لجوءه للزاوية الرحمانية في نفطة بالجنوب التونسي، التي كان يتردد عليها لجمع الدعم والسلاح، فكانت بذلك معقلا ومنطلقا لمقاومته.

7. قائمة المراجع:

بوباية عبد القادر ، نشاط ابن ناصر بن شهرة في تونس وعلاقته بالأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر، مجلة عصور، عدد3، جوان2003.

البوشيخي محمد ابن الطيب ، أولاد سيدي الشيخ الغرابة والشراقة التصوف والجهاد والسياسة، ط3، مطبعة أطلال، وجدة (المغرب)، 2013.

بوعزيز يحي ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

بوقرين عيسى ، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875، مجلة الباحث، العدد17.

بوقرين عيسى ، الهولوكوست الفرنسي في الأغواط 04 ديسمبر 1852م، مجلة قضايا تاريخية، العدد12، جوان 2020.

بوقرين عيسى ، المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2 –أو القاسم سعد الله-، 2018-2019.

بن حيدة يوسف ، الامتداد الجغرافي في مقاومة ابن ناصر بن شهرة (1851-1875)، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد01، العدد01، جانفي 2019.

بن صحراوي كمال ، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 (شخصيات، أماكن، أحداث، معارك)، ط1، ألفا للوثائق، (الجزائر-الأردن)، 2020.

البيطار عبد الرزاق ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر 1253-1335هـ، تحقيق وتعليق: محمد بهجة البيطار، ط2، دار صادر، بيروت، 1993.

تميم أسيا ، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008.

جرار كفاح ، زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية، ط1، منشورات الأنيس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

حباش فاطمة ، بن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا (1851م-1875م)، مجلة عضور جديدة، العدد 19-20، أكتوبر 2015م.

حباش فاطمة ، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري الجزائري (1844-1870). تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض نموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014.

سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1992م.

سعودي أحمد، سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي زمقاومته للفرنسيين (1862-1875م)، ط1، دار خيال للنشر والترجمة، 2020.

العقبي صالح مؤيد ، الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002.

عواريب لخضر، بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة، من خلال المصادر المحلية ومنها الشهادة التي التي أملاها على سجانه، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد17، ديسمبر 2014.

قصيبة أحمد بوزيد ، إبن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م، مجلة الأصالة، العدد06، يناير 1972.

مفتاح عبد الباقي ، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، موفم للنشر وعالم الكتب الحديث، الجزائر- الأردن، 2015.

مياسي إبراهيم ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، د ط، دار هومة، الجزائر، 2012.

مياسي إبراهيم ، مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد4، 2003-2004.

Du Barail, Mes Souvenirs, T2, L. P, E. P. N. C, Paris, 1898.

Féraud Charles, LES . BÈN-DJELLÀB SULTANS DE TOUGOURT, Revue Africaine, N147, 1881.

Mangin. E, Note sur L'histoire de laghouat, Adolphe Jourdan Libraire-Editeur, 1895, Alger.

Rinn Louis, Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie, Alger, 1891.

7. الهوامش:

[1]- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، موفم للنشر وعالم الكتب الحديث، الجزائر- الأردن، 2015، ص247.

[2]- إبراهيم مياسي، مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد4، 2003-2004، ص ص96-97.

[3]- عيسى بوقرين، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875، مجلة الباحث، العدد17، ص216.

[4]- أحمد بوزيد قصيبة، إبن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م، مجلة الأصالة، العدد06، يناير 1972، ص56.

[5]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، د ط، دار هومة، الجزائر، 2012، ص136.

[6]- إبراهيم مياسي، مساهمة القادرية...، مرجع سابق، ص96.

[7]- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص151-152.

[8]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1992م، ص358.

[9]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص152. وينظر:

Charles Féraud, LES . BÈN-DJELLÀB SULTANS DE TOUGOURT, Revue Africaine, N147, 1881, p208.

[10]- Général Du Barail, Mes Souvenirs, T2, L. P, E. P. N. C, Paris, 1898, p10.

[11]- محمد بن عبد الله: هو ابن أحمد بن يوسف يعود أصله إلى قبيلة روسل بعين تموشنت، مكث بتلمسان حيث اشتغل فيها بتعليم القرآن في زاوية سيدي يعقوب، كان من أعداء الأمير عبد القادر، وبعد احتلال تلمسان قام الفرنسيون بمنحه لقب السلطان، قيل أنه أعلن الجهاد بعد عدم قبول السلطات الفرنسية منحه منصب خليفة منذ سنه 1844م، فقررت السلطات إرساله إلى الحج، أين التقى بالحجاج والتقى أيضا محمد بن علي السنوسي الذين نسق معهم على الجهاد... ينظر: فاطمة حباش، بن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا (1851م-1875م)، مجلة عصور جديدة، العدد 19-20، أكتوبر 2015م، ص311.

[12]- عيسى بوقرين، المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2 –أو القاسم سعد الله-، 2018-2019، ص ص89-90.

[13]- نفسه، ص93.

[14]- كفاح جرار، زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية، ط1، منشورات الأنيس للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص137.

[15]- كروس: يهوديًا هاجر إلى الجزائر وهو صغير، يجيد اللغة العربية، كان دائما ما يكلف بالمهام المنوطة بملاحقة الفارين من العرب، لأنه كان يعرف كل تفاصيل المكايد العربية. ويذكر أن له لقاءات مع ابن ناصر بن شهرة... ينظر:

Du Barail, Op.Cit, pp11-12.

[16] - Du Barail, Op.Cit, pp 11-12.

[17]- Ibid, pp13-14.

[18]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص152. وينظر:

E. Mangin, Note sur L'histoire de laghouat, Adolphe Jourdan Libraire-Editeur, 1895, Alger, pp79-80.

[19]- فاطمة حباش، مرجع سابق، ص301.

[20]- سي حمزة: ولد سي حمزة بن بوبكر في أواخر 1818م، بالابيض سيدي الشيخ مركز قبيلة أولاد سيدي الشيخ، حفظ نشأ في الزاوية الشيخية، حيث حفظ القرآن، تحالف مع الفرنسيين حيث أصبح خليفة لهم على رقعة واسعة من الصحراء، يقال أنه توفي مسموما بعد خلاف بينه وبين السلطات الفرنسية بالجزائر سنة 1860م... ينظر: عيسى بوقرين، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص102.

[21]- ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص358-359.

[22]- الشيخ لكحل، مرجع سابق، ص116.

[23]- أو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص359.

[24]- فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري الجزائري (1844-1870). تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض نموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014، ص219.

[25]- بليسي: ولد سنة 1794 بسان مارتن، انضم إلى مدرسة سان سير العسكرية سنة 1814، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 وكذلك في الكثير من حملات التوسع الفرنسي، منها حملة على منطقة القبائل، والحملة على مدينة الأغواط، ارتكب خلال تواجده بالجزائر العديد من الجرائم، تقلد منصب حاكم عام على الجزائر بالنيابة في 10 ماي 1851، توفي في الجزائر سنة 1864... ينظر: كمال بن صحراوي، معجم المقاومة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 (شخصيات، أماكن، أحداث، معارك)، ط1، ألفا للوثائق، (الجزائر-الأردن)، 2020، ص ص67-68.

[26]- فاطمة حباش، المكاتب العربية...، مرجع سابق، ص221.

[27]- عيسى بوقرين، الهولوكوست الفرنسي في الأغواط 04 ديسمبر 1852م، مجلة قضايا تاريخية، العدد12، جوان 2020، ص91.

[28]- نفسه، ص90.

[29]- Du Barail, Mes Souvenirs, Op.Cit, p39.

[30]- فاطمة حباش، المكاتب العربية...، مرجع سابق، ص ص221-222. وينظر: عيسى بوقرين، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص ص155-156.

[31]- نفسه، ص164.

[32]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص361. وينظر: عيسى بوقرين، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص164.

[33]- فاطمة حباش، بن ناصر بن شهرة...، مرجع سابق، ص303.

[34]- يوسف بن حيدة، الامتداد الجغرافي في مقاومة ابن ناصر بن شهرة (1851-1875)، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد01، العدد01، جانفي 2019، ص32.

[35]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص362.

[36]- اتهم أهالي سيدي الشيخ السلطات الفرنسية بتسميم سي حمزة وهذا على خلفية استدعائه إلى الجزائر للاحتفال برأس السنة الميلادية، وهناك ألقي عليه القبض وسحب منه لقب الخليفة، حيث حانت الشكوك بأنه اغتيل مسموما في 21 أوت 1861م، وأيضا يشاع أن ابنه أيضا قتل مسموما مثل ابيه... ينظر: محمد ابن الطيب البوشيخي، أولاد

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

سيدي الشيخ الغرابة والشراقة التصوف والجهاد والسياسة، ط3، مطبعة أطلال، وجدة (المغرب)، 2013، ص ص204-205.

[37]- إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء ...، مرجع سابق، ص ص219...221.

[38]- عيسى بوقرين، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص206.

[39]- فاطمة حباش، بن ناصر بن شهرة...، مرجع سابق، ص304.

[40]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ص153-154.

[41]- يوسف بن حيدة، مرجع سابق، ص34.

[42]- الشريف بوشوشة: اسمه محمد ابن التومي بن ابراهيم ولد بالغيشة إحدى قرى جبال العمور، اختلف في سنة ميلاده فهناك من يقول أنه ولد سنة 1839م وهناك من يجعله سنة1826 و1827م، اندلعت مقاومته سنة 1869م، واستطاع السيطرة على قسم كبير من الصحراء، وكما جمع حوله عددا من زعماء المقاومة كزعيم أولاد سيدي الشيخ سي الزبير وابن ناصر بن شهرة...، ألقي عليه القبض وحكم عليه في قسنطية بالإعدام رميا بالرصاص في 29 جوان 1875م... ينظر: سعودي أحمد، سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي زمقاومته للفرنسيين (1862-1875م)، ط1، دار خيال للنشر والترجمة، 2020، ص ص13-15. وينظر: فاطمة حباش، بن ناصر بن شهرة...، مرجع سابق، ص313.

[43]- أحمد بوزيد قصيبة، مرجع سابق، ص59. وينظر: أحمد سعودي، مرجع سابق، ص ص 109-110.

[44]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص155.

[45]- أحمد سعودي، مرجع سابق، ص ص121. وينظر: لخضر عواريب، بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة، من خلال المصادر المحلية ومنها الشهادة التي التي أملاها على سجانه، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد17، ديسمبر 2014، ص302.

[46]- الشيخ المقراني: ولد محمد المقراني بمنطقة مجانة الواقعة ببرج بوعريريج ما بين 1810 و1820م، عين باشاغا على مجانة في 1853 بعد وفاة والده، وبعد الأحداث السياسة في الجزائر واتساع رقعة المقاومة استقال من منصبه كباشاغا، فبدأ بالتجهيز للانتفاضة ضد الاحتلال مع بداية شهر جانفي 1871م، حيث خاض عدة معارك ضد الجيش الفرنسي، وقد استشهد في 5 ماي 1871م بعد أن أطلق عليه جنود من الزواف... ينظر: أسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص

[47]- الشيخ الحداد: هو محمد أمزيان بن علي الحداد، عرف بلقب الحداد لأن وجده كان يمتهن حرفة الحدادة، تعلم في زاوية والده قواعد اللغة العربية، وحفظ القرآن، وقد أصبح خليفة للطريقة الرحمانية، واستلم زاوية والده بقرية صدوق، وبعد قيام المقراني بثورة سنة 1871م، انضم إليه الشيخ الحداد وتبعه الإخوان الرحمانيون، قاموا فيها بانتصارات كبيرة، غير أنه استسلم بعد اغتيال المقراني بفترة، حيث حكم عليه بالسجن خمس سنوات، وتوفي في السجن لكبر سنه في أواخر أفريل 1873م... ينظر: أسيا تميم، نفسه، ص ص41-42.

[48]- فاطمة حباش، بن ناصر بن شهرة...، مرجع سابق، ص ص306-307.

[49]- أحمد سعودي، مرجع سابق، ص122.

[50]- أحمد بوزيد قصيبة، مرجع سابق، ص ص63-64.

[51]- عيسى بوقرين، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص274.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN : 1111-3707

[52]- الطريقة الرحمانية: هي فرع عن الخلوتية، ويذكر أبو القاسم سعد الله أن الرحمانية مستمدة من الشاذلية عن طريق الحفنية، وقد نسبت إلى مؤسسها "محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري" من قبيلة آيث اسماعيل، ويقال أنه ينتمي إلى صف الأشراف، وقد اتتشرت الرحمانية بشكل كبير سواء في وسط البلاد أو شرقها أو جنوبها، وهي من أكثر الطرق اتباعا في الجزائر... ينظر: صالح مؤيد العقبي، الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002، ص ص155...159.

[53] -Louis Rinn, Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie, Alger, 1891, p89.

[54]- Ibid, pp88-89

[55]- الأمير محي الدين: هو محي الدين بن الأمير عبد القادر، ول سنة 1843م بالجزائر، حفظ القرآن والمتون الفقهية، كما قرأ الفقه المالكية على الشيخ محمد بن عبد الله الخالدي المغربي وأخذ أيضا عن علماء غير، زار العديد من البلدان منها روما، وسويسرا، وفرنسا، استغل فرصة الحرب الألمانية الفرنسية، حيث انتهز الفرصة، وقام بمراسلة الأعيان وزعماء القبائل والسلطات التونسية وغيرها، قصد حشد القوات لطرد الفرنسيين من الجزائر...ينظر: عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر 1253-1335هـ، تح وتع: محمد بهجة البيطار، ط2، دار صادر، بيروت، 1993، ص ص1425-1426.

[56]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ص156-158.

[57]- عيسى بوقرين، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص ص279-280. وينظر:
Louis Rinn, Op.Cit, p105.

[58]- Ibid, p93.

[59]- عبد القادر بوباية، نشاط ابن ناصر بن شهرة في تونس وعلاقته بالأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر، مجلة عصور، عدد3، جوان2003، ص ص4-7. وينظر:

Louis Rinn, Op.Cit, p107.

[60]- عيسى بوقرين، المقاومة الشعبية...، مرجع سابق، ص92. وينظر:

Louis Rinn, Op.Cit, p363.